يملىء العين ويلفت النظر أكثر من الآخرين كما أننا أكثر من الآخرين من ناحية الأثاث ومستلزمات الحياة وكمالياتها . فقد كان منطقهم ودعواهم هو أنّ منظرنا أخّاذ يملىء البصر ويلفت النظر . ولو كان المؤمنون قد رأوا كثرتهم الظاهرية وبهرجهم الظاهري فمن الممكن أن يتأثّروا بذلك . يقول الله : لو أنكم كنتم رأيتم ظاهرهم ولم تروا باطنهم فمن الممكن أن يصيبكم الضعف والخور فتتنازعوا وتفشلوا ، فبعضكم يقول نقاتل وبعضكم يقول لا نقاتل فتفشلون ﴿ **لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلّم** ﴾[1] ولهذا فإنّ الله تعالى قد جعل الأمر على أساس أن تبقوا سالمين ويبقى الدين سالماً أيضاً ، وأن يكون أخذكم للأمور أخذاً باطنياً وأن تعبروا هذه المحنة بسلامة لأنّ الله عالم بقلوبكم وأرواحكم . وإذا كان الله قد قال : نُري القليل كثيراً ونُري الكثير قليلاً فليس بمعنى الشعوذة أو سحر البصر وأمثال ذلك حيث يمكن أن يُرى القليل كثيراً والكثير قليلاً إذ أن هذا عمل أهل الشعوذة والسحر . بل الله يُري البواطن ، فباطن الكافر قليل مهما كان ظاهره مزخرفاً ومدهشاً لأنّ باطنه دنيا والدنيا أيضاً قليلة ، وباطن المؤمن كثير وإن لم يكن له ظاهراً برّاقاً لأنّ باطنه الآخرة والآخرة كثيرة وأبدية ودائمة . ولهذا فقد أرى الله رسوله باطن الكفار الذي كان قليلاً وأعلم المؤمنون أيضاً بذلك ، ولكن الكفار لم يطّلعوا على باطن المؤمنين الذي كان كثيراً ، ولو كان لهؤلاء عين باطنية لرأوا باطن المؤمنين كثير ﴿ **وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً** ﴾[2] يريكموهم الله في أعينكم قليلاً ، ويرى المؤمن عدوّه الكافر قليلاً ، أي يطّلعون على داخلهم وباطنهم القليل ﴿ **ويقللكم في أعينهم** ﴾[3] إنّ حقيقتكم كثيرة ، ولكن لا يريهم الله حقيقتكم ، إذ ليس لهم

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٣.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٤.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٤.